مجلة جامعة بني وليد
للعلوم الإنسانية و التطبيقية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

من محتويات العدد :

- التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437).
- ظاهرة الغموض في المعنى (دراسة لغوية) .
- الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية.
- معوقات تطبيق التمويل بالمشاركة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد "دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين".
- المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي.
- دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد.
- الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية.
- تقييم أداء وإنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا).

السنة السادسة العدد الثالث والعشرون مارس 2022 م

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية - العدد العشرون - يونيو 2021 م

Sixth Year – Twenty- third Issue – March 2022

مجلة جامعة بني وليد

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

التوثيق: الدار الوطنية للكتاب بنغازي 121 /2017

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

المشرف العام للمجلة

د. عبد الحميد فرج صالح

رئيس تحرير المجلة

د. الطاهر سعد ماضي

مدير تحرير المجلة

أ. أشرف علي محمد لامه

هيئة تحرير المجلة

د. منصور محمد ونيس	د. أعويدات حسن بالحاج
د. عبد الله صالح أزبيدة	د. علي محمد شقلوف
د. عبد الله الشيباني	د. محمد نافع اسطيل
د. فرج خليل سالم	د. مفتاح الفيتوري الجمل

اللجنة الاستشارية للمجلة

د. محمد عثمان الفيتوري	رئيساً
د. إبراهيم أحمد خليل	عضواً
د. عبد الحكيم محمد عثمان	عضواً
د. مصباح ياقة السوداني	عضواً
د. رمضان الطاهر	عضواً
د. جعفر الصيد عوض	عضواً
أ. علي صالح اقريميدة	عضواً
أ. إسماعيل مصباح عبد القادر	عضواً
أ. علي مصباح ارحومة	عضواً
أ. عامر فتح الله المبروك	عضواً

أمين سر المجلة

جمال محمد الجهيمي

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية .

وإذ تـرحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار إليها تحيطكـم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي :

1– تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2– يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ– الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة .

ب– الدوريات : أسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة .

3– معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4– أن يكون النص مطبوعا على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الخط (12) ونوعه (Simplified Arabic)، على حجم ورق مخصص بالمواصفات التالية :
(عرض 17سم، ارتفاع 24 سم) أو (عرض 6.70 إنش، ارتفاع 9.45 إنش).

5–أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد اقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز(60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6– ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد اقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات .

7– ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8– يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9– لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10 – لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .

11 – تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 – يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13 – تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14 – مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15 – ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

البريد الإلكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة على فيسبوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري لجامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

عنوان البحث	أسم الباحث	الصفحة
التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437)	د. صالح أبوشعالة السوداني سالم عبد العزيز فرج رمضان المريمي	7
ظاهرة الغموض في المعنى(دراسة لغوية)	د. محمد الهادي عامر أبوراوي	30
تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول (886-926هـ/1481-1520م)	د. محمد عبد الرزاق العوفي	50
الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية	د. إبراهيم عبد المقصود عبد السلام أمحيسن	73
معوقات تطبيق التمويل بالمشاركة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين	د. عبد الله معتوق أحمد المرعاش	88
المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي	د. الطاهر سعد ماضي أ . أشرف علي محمد لامه	121
التوزيع الجغرافي لجائحة كورونا في ليبيا (في الفترة ما بين 24 مارس إلى 31 ديسمبر 2020) "دراسة جغرافية"	أ. مريم سالم الكانوني	143
دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد	د. جمعة مفتاح الكاسح أ. ابتسام عبد الجليل بلعيد مؤمن	171
تحليل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة في ليبيا	د. بدر خير على البكوش	187
الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية	أ. عبد المنعم سعد احمد	225
تقييم أداء و إنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا)	أ. فاطمة خميس أردية أ. أسماء المبروك عبد السيد أ. نجوى محمد صالح د. فاطمة فرج محمد	246

تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول (886-926هـ/1481-1520م)

د. محمد عبد الرزاق العوفي– كلية العلوم الشرعية – جامعة طرابلس

مقدّمة

يُعد هذا البحث محاولة علمية لوضع مرتسم تاريخي لجانب مهم وحساس في التاريخ العثماني، وهو تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية، وتكمن تلكم الأهمية في كونها صادرة من جهة رسمية واساسية (الجيش الإنكشاري) وحيث أنها كانت في فترة من الفترات تمثل احدى مراكز القوى في الدولة، ولها دورها البارز في توجيه شؤون الدولة سواء في السياسة الداخلية او الخارجية، ولذلك كان لتمردات الإنكشارية تأثيره الواضح في شؤون الدولة.

كانت فرقة الإنكشارية منذ نشأتها في نهاية القرن الثامن هجري / الرابع عشر ميلادي وطيلة القرنيين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس والسادس عشر الميلاديين، تمثل عماد المؤسسة العسكرية العثمانية ومصدر قوتها في تحقيق الانتصارات على اعدائها، وبفضل هذه القوة العسكرية توسعت الدولة في ثلاث قارات لما اتصفت به من قدرة قتالية عالية وانضباط عسكري لا مثيل له.

تعتبر دراسة تمردات الإنكشارية وأثرها في الدولة العثمانية على جانب كبير من الأهمية التاريخية، وتكمن تلك الأهمية في مدى تأثيرها على مؤسسات الدولة عندما كانت في اوج قوتها وتوسعها، ونتيجة لكثرة حدوث التمردات في صفوف الإنكشارية ارتأينا تحديد فترة زمنية محددة ودراستها اعتماداً على بعض المصادر الاصلية، وقد حصرناها في عهدي السلطانيين بايزيد الثاني وسليم الأول (14–1520م)، اما بالنسبة للتحديد المكاني للبحث كان جلّه بالعاصمة العثمانية استانبول، إضافة إلى أماكن تواجد السلطان العثماني سيما اثناء الحملات الهاميونية / السلطانية، التي كثيراً ما يحدث بها تمرد لقوات الإنكشارية. اما بالنسبة لأسباب التمردات فلم نخصص لها مبحثاً محدداً، بل ناقشنا وبحثنا كل تمرد وطبيعته وأسبابه، كذلك النتائج المترتبة عليه.

تعتمد الدارسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي للأحداث التاريخية وفيه يرتكز جهد الباحث في العثور على المصادر المعاصرة للأحداث موضوع الدارسة

غير أن هذه الأهمية الكبيرة لفرقة الإنكشارية تحولت إلى مركز قوة نغّص حياة الدولة العثمانية، وعرضها لكثير من الفتن والقلاقل، وبدلاً من أن ينصرف زعماء الإنكشارية إلى حياة الجندية التي طُبعوا عليها راحوا يتدخلون في شؤون الدولة، ويزجون بأنفسهم في السياسة العليا للدولة وفيما لا يعنيهم من أمور الحكم والسلطان؛ فكانوا يطالبون بخلع السلطان القائم بحكمه ويولون غيره، ويأخذون العطايا عند تولي كل سلطان جديد، وصار هذا حقًّا مكتسبًا لا يمكن لأي سلطان مهما أوتي من قوة أن يتجاهله، وإلا تعرض للمهانة على أيديهم.

وقد بدأت ظاهرة تدخل الإنكشارية في سياسة الدولة منذ عهد مبكر في تاريخ الدولة، غير أن هذا التدخل لم يكن له تأثير في عهد سلاطين الدولة العظام؛ لأن قوتهم كانت تكبح جماح هؤلاء الإنكشاريين، حتى إذا بدأت الدولة في الضعف والانكماش بدأ نفوذ الإنكشاريين في الظهور،

الجيش العثماني قبل الإنكشارية

تعتبر الدولة العثمانية واحدة من أعظم دول العالم في القرنيين الخامس والسادس عشر الميلاديين، لما حققته من إنجازات وانتصارات شملت قارات العالم القديم: آسيا أوروبا، وأفريقيا، ويعزى هذا الانتصار إلى قوتها العسكرية التي كانت الوسيلة الداعمة لها. سيما ان الدولة العثمانية قامت على أسس عسكرية لهذا أعطى سلاطين الدولة أولوية وأهمية كبيرة للجانب العسكري من أجل تقوية دولتهم وتوسيع نفوذها وذلك من خلال تطوير وتدعيم أنظمتها العسكرية المتمثلة في الجيش الإنكشاري وكذلك الاسطول البحري.

ويمكن القول، منذ بداية الدولة العثمانية اعتمد سلاطينها على المتطوعين في الحرب، ولم ينتظروا حتى يُنشئوا جيشاً خاصاً بهم، لأنه لم يكن هناك أي شكل للقوة العسكرية سوى المجاهدين أسهموا في تثبيت أركان الدولة وإرساء قواعدها، لذلك اعتمدوا على المتطوعين في الحرب[1]، سيما وان الدولة العثمانية كانت نشأتها على الحدود البيزنطية.

لقد كان القوات العثمانية_ قبل الإنكشارية_ تعرف باسم السباهية أي الفرسان، إضافة إلى ما كان يعرف بـ(الياية) او البيادة أي المشاة والتي تمت على أيديهم الفتوحات الأولى للعثمانيين[2]، والواقع أن العثمانيين اعتمدوا منذ قيام دولتهم نظاماً اقتصادياً كان الهدف منه تأمين مصدر ثابت لإمداد الجيش بالجند، حيث كان أساس هذا النظام هو منح المحاربين بعض المقاطعات الزراعية

1 . أحمد جودت، تاريخ جودت، مطبعة جريدة بيروت، 1308هـ، ج1، ص39؛ أماني الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية "الجيش الجديد"، دار القاهرة، 2007م، ص29.

2 . علاء موسى نورس" مدى مسئولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية " مجلة الآداب، جامعة بغداد، 1981-1401هـ، العدد30، ص 109.

(تيّمار–زّعامت)[1] مقابل التزامهم بأن يكونوا دوماً على استعداد للسير إلى الحرب متى يُدعون إليها، مع أعداد من الفرسان من أتباعهم تتناسب ومساحة الأرض الاقطاعية الممنوحة لكل منهم، وأن يجهزوهم بكل ما يحتاجون إليه من خيل وسلاح[2].

ويبدو ان أكثر الجند في عهد السلطان المؤسس عثمان الأول (1281–1326م) من الفرسان التركمان الذين كانوا من البدو، وليس لديهم خبرة كافية في الضبط والربط العسكري، ولم يكونوا جنوداً منتظمة تحمل السلاح بشكل مستمر، وفي ذلك يقول المؤرخ التركي سيرهك " **ان جيوشه** (أورخان) **المؤلفة من الفرسان التركمان وممن قدر من الرعية على الحرب لا نظام لهم ولا معرفة بقوانين الضبط والربط** "[3].

تأسيس الجيش الإنكشاري

فرقة الإنكشارية هم مشاة الجيش النظامي العثماني، والإنكشارية هي كلمة عربية قد حُرفت عن الكلمة التركية عند ترجمتها وهي (يني تشاري) Yeniçeri وترسم بالتركية (تگيجرى) أي الجيش الجديد[4]، او الجند الجدد[5]، بينما تكتب في بعض المصادر العربية (الينشرية)[6]

والإنكشارية مجموعة من فرق المشاة النظاميين والتي كونها السلطان أورخان[7] (1326–1360م) وهم مجموعة من الجنود المدربين تدريباً على أعلى مستوى من التقدم، وقد دُربوا على أسلحة ووسائل حربية حديثة، وهم متفرغين للحرب، وكانوا من اهم عوامل التوسع العثماني في القرن الخامس عشر الميلادي والقرون التي تليه.

---

1 . التّيمار يدر واردات مالية تتروح بين 2000 أو 3000 آقجة إلى 99999 آقجة (عملة عثمانية) في العام، اما الزّعامت يدر واردات مالية أكثر من 99999 آقجة، أما الإقطاعات التي تفوق الزّعامت تُسمى (خاص) وهي من ممتلكات السلطان الخّاصة وحاشيته، هاميلتون جب، هارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد إيبيش، دار الكتب، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2002م، ج1، ص 101-103.

2 . أحمد جودت، تاريخ جودت، ج1، ص39؛ مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، مطبعة العامرة، استانبول،1294هـ ج1، ص22.

3 . اسماعيل، سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، مصر، 1312ه، ج1، ص488.

4 . وكان يطلق على هذا الجيش أيضا اسم " يايا يازمغي" أي الجُنود المشاة، كما ذكر ذلك المؤرخ العثماني الشهير والصدر الأعظم لطفي باشا، لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ترجمة محمد عبد العاطي محمد، دار البشائر، القاهرة، 2018م، ص 117.

5 . محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م، ص259؛ حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ترجمة سيد محمد السيد، جامعة جنوب الوادي- كلية الآداب بسوهاج، 2003م، ص199أ.

6 . إبراهيم بن عامر العبيدي، قلائد العقيان قي مفاخر آل عثمان، القاهرة، 1317هـ، ص29.

7 . أورخان ابن السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية، ولد سنة 1281م، وحكم من سنة 1326إلى غاية 1360م، من أهم اعماله نقل العاصمة من يني شهر إلى برصة، بناء مسجد بورصه، أول من سك العملة العثمانية من فضة سنة 1327م، محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص 258.

تعود نشأة هذه الفرقة إلى عهد السلطان العثماني الثاني أورخان وذلك حين أخذ علاء الدين أخو السلطان ووزيره بنصيحة قاضي العسكر (جندرلي قرة خليل) في أن يأخذ صغار أسرى النصارى كي يحترفوا للحرب والجهاد[1]، وتجدر الإشارة أن جندرلي قد أشار على السلطان أورخان أن يحتفظ ببيت المال بخمس الغنائم، لكي يضمن الصرف على الجيش الجديد (الإنكشاري)[2].

وفي هذا السياق يبدو من المفيد الإشارة إلى مسألة تتعلق بنشأة وكذلك تطور الجيش الإنكشاري العثماني، وهي مسألة أخذ أبناء النصارى حديثي السن كضريبة، وطالما عبّر الكتّاب الغربيين عن استيائهم من هذه الضريبة التي اعتبروها وحشية وغير إنسانية[3]، وقد أعترف بعض هؤلاء الكتّاب " أن عادة بيع المسيحيين أرقاء كانت في ذلك الحين قد انتشرت انتشاراً واسع النطاق... ثم إن هذه العادة قد ثبت أنها لم تكن إلا استمراراً لحالة مماثلة كانت قائمة في ظل الأباطرة البيزنطيين"[4]، الجدير بالذكر ان الكثير من المسلمين في المدن الكبرى كانوا يستعملون مختلف الطرق لتجنيد أطفالهم وفقاً لنظام "الدفشرمة"[5] من اجل الاستفادة من الامتيازات الممنوحة لهم[6]، ولم يكن ثمة ما يدعو القادة الذين كانوا يجمعون هؤلاء الصبية إلى استخدام القوة والإكراه إلا في القليل النادر، وانما كان أباءهم يرغبون في الغالب إلى إدخال أبنائهم في خدمة تهيئ لهم في كثير من الأحيان حياة سعيدة وعيشة ناعمة مريحة، وطالما كان هؤلاء الأسرى الصغار يُنشّأون ويثقفون كما كانوا أولاد السلطان نفسه على حد قول كريسي[7]، هذ من ناحية، ومن ناحية أخرى فضلت الكثير من عائلات النصارى دفع الجزية مقابل عدم تجنيد أبنائهم، فيما لجأت عائلات أخرى إلى تزويج الأولاد الذين بلغوا الحلم، لأن القانون العثماني كان يمنع أخذهم بعد الزواج[8].

1 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص199أ.

2 . رجاء شراك، تمردات الإنكشارية وأثرها على الدولة العثمانية (1618-1826)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2016، ص4.

3 . ادوارد كريسي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ترجمة أحمد سالم، دار جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، 2019م، ص44.

4 . توماس أرنولد، الدعوة إلي الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم واخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م، ص176.

5 . دفشرمة او (ديوشيرمه) مصطلح اطلق في الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم بالسلك العسكري بشكل خاص تتراوح أعمارهم من 8 إلى 15 سنة، وقد استحدث هذا النظام في عهد السلطان بايزيد الأول، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000م، ص115.

6 . فهيمة عمريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 ه/ 18 م دراسة اجتماعية - اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008م، ص34.

7 . ادوارد كريسي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ص44.

8 . عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ج1، ص484.

وما لبث ان ظهر نظام الدفشرمة DevŞerme إو ضريبة الغلمان، حيث كان يتم جمع أبناء النصارى كل خمس او سبع سنوات وكان عددهم يصل في كل مرة حوالي ألف طفل[1]، كما كان السلطان العثماني يرسل كل ثلاث سنوات وفداً إلى منطقة الروملي (البلقان) للقيام بالمهمة نفسها، ثم تحولت في عهد السلطان بايزيد الأول[2] (1402–1389م) إلى عملية دورية، ويعتقد الباحث التركي **(أورتايلي)** ان صعوبة العيش في بعض مدن البلقان مثل شكودر في ألبانيا دفع الكثير من العائلات إلى الانتظار لمجيء لجنة التجنيد بفارغ الصبر[3]، ويضيف **نوري باشا** "**ولذلك فإن الشعوب المسيحية (النصارى) بدأوا تقديم أطفالهم طوعاً ولربما ألحوا في ذلك**"[4] وبعد استقدامهم كان يتم تلقينهم تعاليم الإسلام واللغة العثمانية وتحضيرهم بدنياً، ولا يعرفون أباً إلا السلطان، ولا حرفة إلا الجهاد[5].

وسرعان ما نُفدت الفكرة، وتمكنت الدولة العثمانية من تشكيل جيش مرتبط بشخص السلطان، متحرر في الوقت نفسه من التبعية القبلية التي يتمتع بها جيش الفرسان، وربما من المفيد أن نذكر ما قاله المؤرخ العثماني جودت واصفاً جند الإنكشارية بقوله " **وهم في غاية الطاعة والانقياد مع ما هم عليه من الشجاعة والثبات في المعارك** "[6]، ثم انه مع الاستخدام الضخم لسلاح المدفعية في ساحات القتال، وما كان من انسجام قتالي بين وحدات الإنكشارية ووحدات الفرسان الخفيفة أن غدا الجيش العثماني عموماً من أكثر الجيوش قوة ونفوداً عصرذاك[7]، لذلك لا يتورع المؤرخ الإنجليزي كريسي أن يقول عن الإنكشارية أنها " أول جيش نظامي معروف في التاريخ الحديث "[8].

1 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص22.
2 . يرد هذا الاسم في غالبية المصادر والمراجع العربية (بايزيد) والواقع أن كلمة بايزيد هي النطق التركي للاسم العربي (أبو يزيد)، عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتر عليها، ج1، ص503.
3 . إيلبير أورتايلي، إعادة استكشاف العثمانيين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012م، ص31.
4 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص22.
5 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص199أ؛ محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ص55.
6 . أحمد جودت، تاريخ جودت، مطبعة جريدة بيروت، 1308هـ، ج1، ص39.
7 . المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 97،98.
8 . ادوارد كريسي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ص44.

يتألف الجيش الإنكشاري أو اوجاق الإنكشارية من ثلاث فرق مختلفة هي السكمان[1]، الجماعة، الفرقة، وتنقسم هذه الفرق بدورها إلى عدد من الوحدات تتفاوت في تعدادها وتسمى أورطة[2]، وتخضع فرق الإنكشارية (الاورطات) جميعها لأمرة قائد الإنكشارية أو آغا[3]الإنكشارية (رئيس الإنكشارية)، يعاونه كل من رئيس السكمان وآمر البُلوك[4]، ويتكون ديوان الجيش الإنكشاري من هؤلاء بالإضافة إلى ثلاث من أورطات خاصة، ويُعرفون جميعاً باسم أغوات الاوجاق[5]، وكان آغا الإنكشارية على جانب كبير من الأهمية والخطر، لا لكونه يقود أعظم وأقوى أداة عسكرية ضاربة تحت أمرة السلطان فحسب، بل لأنه يقوم أيضا بأعمال رئيس الشرطة في العاصمة استانبول، وكذلك لأنه، بحكم منصبه، عضو في مجلس الدولة وبوصفه قائداً لموقع العاصمة فهو مسؤول عن حفظ النظام وتوفير الأمن وحماية الأملاك في معظم جهاتها[6]، ولا يخرج عن مهامه سوى قصر السلطان[7]، وكل هذا يدل على أهمية الجيش الإنكشاري داخل المؤسسة العسكرية للدولة العثمانية.

كان الجنود الإنكشارية يعيشون في ثكنات خاصة تسمى (أودَه أو أوطة) بمعنى غرفة، ويتلقون التعليم العسكري الأساسي في أوجاق، الذي كان بمثابة مدرسة حربية، وحرمَ عليهم الزواج في بداية الأمر، كما حرَم عليهم الاختلاط بالمجتمع، فالإسلام عقيدتهم والقرآن كتابهم والسلطان والدهم والثكنة العسكرية مأواهم والحرب مهنتهم[8]، ومن الجدير بالذكر ان الكثير مِن مَن تولى منصب الصدر

1 . السكمان لفظة فارسية معناها حارس أو مدرب أو مدرب الكلاب، وقيل هي محرفة من كلمة سيمن Seyman التركية، وتعني بالفارسية المقدام الذي يشاطر صفوف العدو، وكانوا يرافقون السلطان في الصيد، ثم ألتحقوا بالإنكشارية في عهد السلطان محمد الفاتح، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصلحات العثمانية، ص134.

2 . أورطة أو أورتة تعني لغة الوسط والمتوسط، وفي الاصطلاح تدل على الوحدة العسكرية الإنكشارية، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص26.

3 . آغا وتعني بالتركية سيد، كبير، أخ كبير، محمد الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، استانبول، (د.ت)، ص28

4 . البُلوك وتعني فوج، زمرة، فرقة، أطلقت على مجموعة من الجند تؤلف وحدة صغرى، فكل أثني عشر بلوكاً يشكّلون فرقة، وتجمع على لفظ بُلُك أو بَلَّكات، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص43.

5 . آغا الاوجاق لفظ يطلق على كبير ضباط الاوجاق، واوجاق Ocdks لها عدة معاني وتعني هنا فرقة المدفعية، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية ...، ص 11، ص228.

6 . احمد رفيق، بيوك تاريخ عمومي، استانبول، 1328ه، ج6، ص428 ؛ محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، ص36-37.

7 . هاميلتون جب، هارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ص118-119.

8 علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م، ص102 ؛ محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ص35-36.

الأعظم في الدولة العثمانية كانوا من صفوف الإنكشارية مثل محمود باشا، رستم باشا، وصوقولي محمد باشا[1].

ويمكن القول ان الجيش الإنكشاري كان سلاحاً فعالاً أدى دوراً كبيراً ومؤثراً في توسيع رقعة الدولة العثمانية لعدة قرون، إلا أنه أضعف الدولة بكثرة حركات العصيان والتمرد التي كانت كثيراً ما تحدث في ارجاء الدولة سيما العاصمة استانبول.

أول تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية

لم تورد المصادر التاريخية – سيما العثمانية – أي معلومات عن تمرد قامت به قوات الإنكشارية منذ تأسيسها وحتى عهد السلطان مراد الثاني (1421_1451م)[2] إلا بعض الحوادث المتعلقة باعتراضات او شغب الإنكشارية على بعض الإجراءات، ففي عهد السلاطين الأقوياء لم يكن للانكشارية نفوذ كبير، وكانت تحت سيطرة السلطان، ولكن بمرور الوقت تبدل الحال بسبب ضعف السلاطين أولاً، وزيادة نفوذ الإنكشارية داخل القصر السلطاني ثانياً.

وباستقراء المصادر التاريخية يتبين ان أول تمرد لفرقة الإنكشارية حدث في الدولة العثمانية عندما اعتزل السلطان مراد الثاني الحكم سنة 849هـ/1445م وعيّن ابنه محمد (الثاني/الفاتح لاحقاً) سلطاناً، وهو لم يتجاوز 15 عاماً، فاعترضت الإنكشارية على هذا الاجراء، وفي ذلك يقول المؤرخ العثماني حاجي خليفة "**تحرك يكيچرى (الإنكشارية) وعاثوا وكبسوا بيوت الامراء ونهبوها، ولم يزالوا حتى زاد السلطان وظايفهم (رواتبهم) كل يوم نصف درهم عثماني**"[3]، ويبدو ان الإنكشارية اعترضوا على صغر سن السلطان الجديد، كذلك استغلوا الأمر مطالبين بزيادة رواتبهم، وهذا ما حدث فعلاً، فلم ينتهي هذا التمرد إلا بالموافقة على ما ارادوا، حيث عاد السلطان مراد الثاني إلى سدة الحكم كما يذكر ذلك القرماني وابن الملا وكذلك ذكره البدليسي[4]. وهدئت الأمور وانتهى عصيان الإنكشارية وتمردهم الأول.

1 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص22.

2 . يخطئ الكثير من البحّاث عندما يعتقدون ان اول تمرد للإنكشارية قد وقع أثر وفاة السلطان محمد (الثاني/الفاتح) وبداية عهد السلطان بايزيد الثاني (1481_1512م)، انظر على سبيل المثال: عماد يوسف " تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية " مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مجلد9، العدد4، 2009م، ص300؛ علاء كاظم نورس " مدى مسؤولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية " مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، سنة 1981م، المجلد30، ص114.

3 . حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، تحقيق سيد محمد السيد، جامعة جنوب الوادي- كلية الآداب سوهاج، 2003م، ي188.

4 . القرماني، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت ،(د.ت)، ص244أ؛ أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، تحقيق مزهر شاكر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، 2010، ص95؛ شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمة محمد علي عون، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962م، ج2، ص80.

لم تسجل المصادر التاريخية –التي امكن الوصول إليها– أي تمرد للانكشارية ما تبقى من فترة حكم مراد الثاني، وطيلة حكم ابنه محمد الفاتح[1]، يُرجع الباحث ذلك إلى أمرين، اولاهما قوة شخصية كلا السلطانين وسيطرتهما على فرقة الإنكشارية وباقي قطاعات الجيش العثماني، وثانيهما انشغال الإنكشارية بالحروب وكثرة الفتوحات العثمانية في هذه الفترة، فعلى سبيل المثال، انتصر مراد الثاني في معركة كوسوفو سنة 852هـ/1448م على تحالف ضم المجر، بولونيا، المانيا، مولدوفيا، صقلية، ونابولي بقيادة هونيادي وصي العرش المجري، وسيطرة على معظم البلقان[2]، وفتح محمد الثاني القسطنطينية سنة 857هـ1453م، ثم تلاها انتصارات الفاتح في صربيا 860هـ/1456م، ثم البوسنة والهرسك في 867هـ/1463م[3].

تمردات الإنكشارية في عهد السلطان بايزيد الثاني

حدث ثاني تمرد للإنكشارية في تاريخ الدولة العثمانية وذلك بعد وفاة السلطان محمد الثاني/الفاتح مباشرةً، ومفاده، انه عندما توفى السلطان محمد الثاني كان لديه ولدان هما بايزيد حاكم اماسيا و(جم) حاكم قرمان، وحدث ان اخبر الصدر الأعظم محمد باشا القرماني بايزيد بخبر وفاة والده ليسرع في العودة لكي يستلم الحكم، وفي الوقت نفسه أرسل سراً لأخيه الأصغر (جم)، فتسابق الاثنان لدخول العاصمة وتولي الحكم، ويرجع سبب ما قام به الصدر الأعظم إنه كان يرغب في تولي جم الحكم لعلاقته الجيدة به، فنفذ – ظاهرياً – الطريقة التقليدية العثمانية لتوريث الحكم عندما راسل لبايزيد، ثم بعث سراً لجم أملاً بحضوره السريع للعاصم استانبول، وفور علم الإنكشارية بالأمر تمردوا وثاروا على الصدر الأعظم محمد باشا ونهبوا قصره وقتلوه وعينوا مكانه إسحاق باشا[4]، كما عاثوا في

1 . باستثناء ما ذكره المؤرخ العثماني الشهير نوري باشا حيث قال بعد ان ذكر حرب السلطان محمد الثاني على إبراهيم بك القرماني في قونية " وبعد العودة تجرئوا (الإنكشارية) على الإعلان بكل وقاحة إنها أول حرب لسلطاننا وأول انتصار له ولابد من أن ينعم علينا بالعطايا والهبات، واضطر إلى الإنعام عليهم بعشرة أكياس أقجة، ثم فرق جمعهم وعزل بعض ضباطهم ونكل بهم وعزر بعضهم بالجلد " مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، مطبعة العامرة، ج1، ص76-77.

2 . يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان سلمان، مؤسسة فيصل، استانبول، 1988م، ج1، ص128-129.

3 . أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، ص103-106؛ حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص207أ-208أ؛ مرعي بن يوسف الكرمي، قلائد العقيان في فضائل آل عثمان، تحقيق إبراهيم الشرعة، مؤسسة حمادة، اربد – الأردن، 2009م، ص128.

4 . من فرقة الإنكشارية وأصله يوناني، أرتقى في المناصب من أمير أمراء البوسنة إلى امير أمراء الاناضول، ثم حضي بمكانة عالية عند السلطان بايزيد الثاني وتولى الصدارة العظمى مرتين، أماني الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ص189(الهامش).

استانبول فساداً ونهبوا بيوت كبار التجار[1]، ثم جاءوا بالأمير (قورقود) ابن بايزيد لتولي مهام الحكم حتى وصول والده من اماسيا[2].

وصل بايزيد استانبول في23 ربيع الأول 886هـ/22 مايو 1481م[3] عن طريق البسفور وجاء لاستقباله كبار رجال الدولة يتقدمهم آغا الإنكشارية، كم ان سفن الإنكشارية قد أحاطت الطريق للترحيب بالسلطان الجديد، ويبدو ان الإنكشارية قاموا بهذا العمل لكي يبرهنوا لبايزيد أنه وصل لكرسي السلطنة بمساعدتهم وتأييدهم[4]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فعند وصول بايزيد الثاني إلى القصر السلطاني وجد الإنكشارية مرابطين أمام القصر، ومصطفين أمام البوابات مطالبين السلطان بالعفو عنهم عما وقع منهم من قتل الصدر الأعظم محمد باشا ونهب المدينة، كذلك طالبوه بتثبيت إسحاق باشا في منصب الصدارة العظمى، كما طلبوا من السلطان الجديد أن يعطيهم مبلغاً من المال[5] تعبيراً عن السرور بتعيينه،[6] فما كان من السلطان إلا ان أجاب جميع مطالبهم[7]. وهكذا كان للإنكشارية دوراً في تنصيب السلطان العثماني وثمة ارغامه بالعفو عنهم، الأمر الذي سيزيد من نفوذهم وتدخلهم أكثر من ذي قبل في أمور السلطنة.

ولم تكد تنقضي ثلاثة أشهر من تولي بايزيد الثاني السلطة حتى طلب منه الإنكشارية ما لا يتوقعه، ولم يتجرؤوا على طلبه من قبل، إذ طلبوا أن يأذن لهم السلطان بنهب مدينة بورصه - أول عاصمة عثمانية - وذلك عقاباً لسكانها على حسب زعمهم، لأنهم أووا إليهم أخاه الأمير (جم) وتعاونوا معه، وبطبيعة الحال رفض السلطان طلبهم، في المقابل دفع إليهم عطايا مجزية، وذلك خوفاً من ان

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083ه، تحقيق غسان الرمال، مكة المكرمة، 1418ه، ج2، ص530-531؛ إبراهيم الطيب، مصباح الساري ونزهة القاري، بيروت، 1275ه، ص118.

2 . محمد همدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، استانبول، 1297هـ، ص269؛ اسماعيل سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، ص519؛ مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، ج1، ص57.

3 حاجي خليفة ثاني مصطفى جلبي، مخطوط تقويم التواريخ يا مجمل التواريخ في اخبار البشر، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، 1112825 ورقة 112؛ محمد المولوي، مدح سلاطين آل عثمان، مخطوط، مبي، الهند، 1907م، (بواسطة مكتبة المصطفى الالكترونية)، ورقة 7.

4 . كامل باشا، تاريخي سياسي دولت عليه عمانيه، استانبول، 1327 هـ، ج1، ص117-118.

5 . الجدير بالذكر ان هذا الامر وهو إعطاء الإنكشارية مبالغ مالية عند ترقية السلطان قد اصبح تقليداً متبع قرابة ثلاثة قرون حتى ابطله السلطان عبد الحميد الثاني (1788-1724م) بحجة الحرب مع روسيا، محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص179.

6 . جمال الدين ابن علوي، السنا الباهر، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 م تاريخ، ميكروفيلم 35820، ورقة725.

7 . خواجة سعد الرين، تاج التواريخ، استانبول، 1864م، ج2، ص2-3.

يحدثوا شغباً وتمرداً في العاصمة[1]، وهكذا اضطر السلطان بايزيد الثاني ان يقدم الهبات والعطايا المجزية للانكشارية للمرة الثانية في مستهل حكمه، ليتقي شرهم.

يبدو أن الإنكشارية قد استحسنوا فكرة العصيان والتمرد، فبعد عدة شهور حدث التمرد الثالث لهم، وذلك عندما ساءت العلاقة بين السلطان بايزيد وصدره الأعظم إسحاق باشا فقام السلطان بعزله واعتقاله، وعندما علم الإنكشارية بالخبر ثاروا وتجمعوا في الشوارع بآلاف مهددين بالهجوم على القصر وإحراقه لإخراج قائدهم، ولم يهدئوا إلا عندما اخرج السلطان الصدر الأعظم الذي أمرهم بالعودة إلى ثكناتهم[2]، وهكذا نجا السلطان من أذاهم وعاد الصدر الأعظم لمنصبه.

لم يتوقف شغب وعصيان الإنكشارية كلما سنحت لهم الظروف، ففي سنة 917هـ/ 1511م، كان السلطان بايزيد الثاني قد كبُر سنه واشتد مرضه[3]، فقامت قوات الإنكشارية بتحريض ابنه سليم على السير إلى أدرنه[4] – العاصمة العثمانية القديمة – فجمع سليم جيشاً وزحف به إلى ادرنه وأعلن نفسه سلطاناً، فأعد السلطان بايزيد جيشاً وخرج من استانبول لملاقاته[5]، وفي ذلك يقول البدليسي " **شق السلطان سليم خان عصا الطاعة على والده بتشجيع من عساكر الإنكشارية (يكيچرى)... وزحف على والده السلطان العظيم بايزيد خان، فحدث القتال والنضال بين الولد ووالده في محل يقال له چورلي وبعد معارك طاحنة بين الفريقين لحقت الهزيمة بالولد الذي لاذ بالفرار...** "[6]، ولئن فشلت محاولة الأمير سليم الانقلابية ومحاولته الاستلاء على السلطة، والتي كانت بتحريض ودعم مباشر من الإنكشارية، فان هذا الحدث يعد مؤشر خطير للغاية، إذ تجرأ الإنكشارية هذه المرة في المساهمة ومحاولة تغيير هرم السلطة العثمانية المتمثلة في شخص السلطان. بيد أن الأمر لن يقف عند هذا الحد، فالتمرد التالي للإنكشارية سيكون أكثر فاعلية واشد خطورة.

من المفارقات التاريخية ان وصول بايزيد الثاني للسلطة جاء أثر تمرد وعصيان للإنكشارية، كذلك كان عزله وتولي ابنه سليم بسبب تمردهم أيضا، كيف ذلك؟ السطور التالي تبين هذه المفارقة:

---

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083ه، ج2، ص537.

2 محمد همدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص314.

3 . وفي هذا الصدد يقول النهروالي: السلطان بايزيد استولى عليه مرض النقرس وهو اكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضَعُفَ عن الحركة وترك السفر سنين متعددة، فصار العسكر لبَطَرهم وكثرة راحتهم وسكونهم يتطلّبون شاباً قوىً الحركة كثير الأسفار ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الكفار الغنائم، محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص 271.

4 . محمد بن ابي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر دمشق، 1995م، ص69.

5 . أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، ص121؛ لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص 244.

6 . شرف خان البدليسي، شرفنامه، ج2، 114.

كان للسلطان بايزيد الثاني ثمانية أبناء توفى منهم خمسة في حياته وبقى ثلاثة وهم أحمد، قورقود، وسليم، كان احمد اكبرهم واقربهم لأبيه ومحبباً لدى الاعيان والأمراء، عينه والده ولياً للعهد وحاكم على اماسيا[1]، اما قورقود عُين حاكماً على صاروخان[2] وكان محباً للعلوم ومجالسة العلماء، بينما كان سليم حاكم طرابزون[3]، على ساحل البحر الأسود في شمالي الاناضول[4]، معروفاً بالقوة وحبه للحروب والاهم من ذلك كانت له منزلة كبيرة لدى الإنكشارية[5]، ويعلق على ذلك صاحب المنح الرحمانية بقوله " وصار العسكر لشدتهم وشدة شوكتهم يطلبون سلطاناً شاباً للقتال والغنيمة ورأوا مولانا السلطان سليم أقوى بأساً، فمال العسكر إليه، ومال هو إليهم"[6].

في واقع الأمر كانت القضية نزاعاً بين احمد حاكم اماسيا، وسليم حاكم طرابزون، بعد استبعاد قوقورد[7]، في الظاهر الأمير أحمد هو الذي كان ليصبح سلطاناً، وبدأ والده بايزيد يميل باتجاه وليس لسليم، وشاطره هذا الرأي مجموعة متنفذة من كبار المسئولين، بيد أن سليم كان له أرجحية واحدة كبيرة على أحمد هي ولوعه بالحرب وشخصيته الحازمة، فقد كان محبوباً لدى الإنكشارية[8].

يبدو أن الأمير سليم أستعد ببعد نظر كبير لساعة الأزمة، ففي طرابزون بنى قوة كبيرة قادها في هجمات أدت إلى انتصارات على الأراضي الصفوية بين سنتي 1505/ 1510م، إلى الحد الذي

1 . مدينة في شمال الأناضول عاصمة ولاية سيواس، وهي وادي فسيح يحفه الجبال بها نهر (طوزانلي صو)، ومشهورة بجودة هوائها وحسن بساتينها وكثرة كرومها، وهي مولد السلطان سليم، محمد سمير الطرابلسي، سمير الليالي، مطبعة الحضارة، طرابلس الشام، 1327ه، ط2، ج1، ص57-58.

2 . لواء صاروخان يحده شمالاً وشرقاً ولاية خداوندكار وجنوباً لواء دكزلي وايدين وازمير، وغرباً لواء ازمير، محمد سمير الطرابلسي، سمير الليالي، ج1، ص57-58.

3 . لواء طرابزون يحده شمالاً البحر الأسود وشرقاً القوقاز وجنوباً ولايتا أرضروم وسيولس وغرباً ولاية قسطموني، افتتحه السلطان محمد الثاني سنة 877ه/1472م، المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص48-49.

4 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2049، ميكروفيلم 18898، ورقة 96أ-96ب.

5 . محمد همدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص346؛ شرف خان البدليسي، شرفنامه، ج2، 115؛ علي إبراهيم البوتيجي، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1024 المغاربة، ميكروفيلم 953، ورقة 23.

6 . محمد بن ابي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص69-70؛ رزق الله منقريوش الصدفي، تاريخ دول الإسلام،ج3، مطبعة الحلال، القاهرة، 1908م، ج3، ص111

7 . كان للأمير قوقورد ابنتان، ومات له ابنان، وهما طفلان، أي أنه بلا وريث وكان ذلك يضعف حق ادعائه بالعرش، فاقتصر الصراع بين احمد وسليم؛ يلماز أوزتونا، الدولة العثمانية، ص 207- 214.

8 . رزق الله منقريوش الصدفي، تاريخ دول الإسلام، ج3، ص111؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 99أ-99ب.

ألفت فيه قصائد شعبية مثل (سر سلطاني سر)، (اليوم يومك)[1]، بذلك أثبت فعلياً قدرته على اتخاذ التدابير، فُفتح طريق العرش أمامه، لاسيما عندما أشيع أن الأمير أحمد طلب تحالفاً مع الشاه إسماعيل الصفوي[2]، وهذا وحده من شأنه أن أثار مخاوف تدخل صفوي محتمل، وكان كافياً لجلب سليم إلى العرش.

يتجلى اقوى تمرد للانكشارية – حتى الآن[3]– في الأيام الأخيرة من حكم بايزيد الثاني، فعلى أثر وفاة ابنه شاهنشاه اشتد عليه المرض فأرسل إلى ابنه الأكبر أحمد للقدوم إلى استانبول ليكون بجانبه، الذي وصلها في 26 جمادى الأول 917هـ/ 21 أغسطس 1511م[4]، فما كان من الإنكشارية إلا أن منعوه من دخول العاصمة واجبروه على العودة إلى اماسيا[5]، وكاعتراض على ما قم به السلطان من محاولة تنصيب الأمير أحمد ولياً للعهد قامت قوات الإنكشارية بنهب بيوت الأمراء المؤيدون لما قام به السلطان مثل الصدر الأعظم أحمد باشا وقاضي العسكر مؤيد زاده أفندي وغيرهم[6]، كذلك جرت محاولة محتشمة من الأمير قورقود للوصول للسلطة ابطلتها قوات الإنكشارية[7]، وفي هذا الوقت العصيب تدخل الإنكشارية مرة أخرى واجبروا السلطان بايزيد على إصدار (خطى شريف)[8] بالعفو عن سليم وإعادته إلى ولاية سمندرية في أوروبا والتي كان والياً عليها، وأثناء سفره إليها قابله الإنكشارية

1 . للاستزادة عن الحروب التي شنها الأمير سليم - قبل توليه السلطنة - على الأراضي الصفوية، أنظر كتابنا الموسوم " الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي 1514-1555"، الدولية للنشر، القاهرة، 2008م، ص123-125.

2 . الشاه إسماعيل(1501-1524م) بن حيد بن جنيد حفيد صفي الدين الأردبيلي مؤسس الدولة الصفوية في إيران، فرض المذهب الشيعي الاثنا عشري فيها، خاض عدة حروب مع جيرانه العثمانيين والاوزبك، محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي، ص53-58.

3 . باعتبار ان اخطر تمردات الإنكشارية على الاطلاق كان بعد هذا التاريخ، والذي أدى إلى قتلهم السلطان عثماني الثاني(1618-1622م)، فيما عُرف في التاريخ العثماني بـ(هائلة عثمانية، وسيشرع الباحث عما قريب في كتابة الجزء الثاني من تمردات الإنكشارية والذي يشمل هذه الاحداث.

4 . محمد همدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص340؛ حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص 212أ؛ خواجة سعد الرين، تاج التواريخ، ج2، ص182.

5 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 99أ؛ محمد همدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي،ص340-341.

6 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص612؛ مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص64.

7 . حيث تذكر بعض المصادر ان الأمير قورقود توجه سراً إلى استانبول واجتمع مع بعض ضباط الإنكشارية لاقناعهم بمسانده لتولى العرش العثماني، رغم أنهم رفضوا طلبه إلا أنهم تعهدوا له الا يتعرض له سيلم بأذى إذا قدرت له السلطنة ، حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص212أ.

8 . مصطلح يطلق على الأمر الصادر عن السلطان، إذا كتبه بخط يده أو حرره الكتُاب وأمضاه السلطان بيده لا بخاتمه، ويطلق أيضا على كل وثيقة تصدر عن الديوان السلطاني كالمعاهدات أو البراءات إذا كتب السلطان في أعلاها أسطراً أو كلمات، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص82.

وعادوا به إلى استانبول، فدخلها سليم وسط حشود من الإنكشارية، والقى خطاباً جاء فيه: **عندما أصبح سلطاناً سوف لن امكث في القصور بل سأخرج إلى فتح الممالك وستتعبون في عهدي أكثر مما ترتاحون، فإذا كان مثل هذا التعب يناسبكم فاقبلوني سلطاناً، اما إذا أردتم اللهو والراحة فإن السلطان احمد يقف هناك**[1]، وكحل للأزمة عرض السلطان بايزيد على ابنه أموالاً كثيرة في مقابل العودة لولايته، وبما ان الإنكشارية كانت تساند وتعاضد سليم، فما كان منه إلا رفض عرض والده السلطان، الأمر الذى اضطر الأخير ان يعرض على ابنه ولاية العهد مع بقاء الوالد في منصبه حتى يقضي نحبه، أيضا رفض سليم والإنكشارية هذا العرض[2]

أخيراً، وكنهاية لهذا العصيان والتمرد، بل الانقلاب الذي قاده الأمير سليم وبمؤازرة الإنكشارية، تجمعت قوات من الإنكشارية وانضمت إليها قوات السباهية، قدرتها بعض المصادر بأثني عشر ألف جندي أمام قصر السلطان، وطلب كبار ضباط الإنكشارية مقابلة السلطان بايزيد، وبطبيعة الحال لم يكن في مقدوره رفض طلبهم وقالوا له : "**إن البادشاه[3] رجل طاعن في السن تنتابه الأمراض[4] ونريد أن يتبوأ ابنكم سلم العرش بدلاً منك**" [5]، ما كان بمقدور السلطان رفض الأمر، وفي ذات السياق يذكر ابن زنبل" **ان السلطان بايزيد أمر الصدر الأعظم فرهاد باشا أن يقول لهم (**الإنكشارية**) السلطان يولي عليكم ولده أحمد فأبوا ذلك وقالوا ما نريد الا سليماً كلمة واحدة** "[6]، وفي 8 صفر 918هـ/ 25 أبريل 1512م تنازل السلطان بايزيد عن العرش لابنه سليم وانسحب من الحياة السياسية نهائياً، ثم عزم على الرحيل إلى ولاية أدرنه لكنه توفي في الطريق على الاغلب[7].

اختلفت المصادر التاريخية في سبب وكيفية وفاة السلطان بايزيد الثاني، حيث تحدث بعضها أنه لم يمت بشكل طبيعي، وأن ابنه سيلم دس له السم خوفاً من عودته للحكم مثلما حصل مع السلطان

1 . أحمد جودت، تاريخ جودت، ج3، ص43.

2 . كامل باشا، تاريخي سياسي دولت عليه عمانيه، ص138.

3 . البادشاه وتعني السيد المالك، وقد استخدم هذا اللفظ لقباً للسلاطين العثمانيين، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية...، ص32.

4 . يذكر منجم باشي ان السلطان بايزيد الثاني ظهرت عليه اعراض المرض منذ سنة 910ه/1504-1505م، فاختل النظام واضطربت أحوال الملك...، درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص594.

5 . علي إبراهيم البوتيجي، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد، ورقة 23.

6 . أحمد بن زنبل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر واعمالها، جامعة كولومبيا 54853G، ورقة 7.

7 . حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص212ب؛ حسن بن علي الحنفي، مخطوط بشائر أهل الإيمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 تاريخ، ميكروفيلم 13486، ص107أ؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 100أ.

مراد الثاني[1]، بينما تذكر مصادر أخرى أن السلطان بايزيد كان طاعناً في السن ومريض جداً ونتيجة لذلك توفى في الطريق[2]، بينما تفيد الرسالة التي أرسلها الأمير أحمد بن بايزيد إلى السلطان المملوكي قايتباي مفادها أن والده توفى في منطقة (قارلي دره) بعدما اشتد عليه المرض[3]، وبذلك يُستبعد فرضية الاغتيال السياسي.

تبَّين مما مضى ان الإنكشارية كانت لهم اليد الطولى في تولية الأمير سليم الحكم، واستبعاد أخاه الأكبر الأمير أحمد رغم مساندة الامراء والوزراء له، وهذا ان دل فإنما يدل على المكانة التي وصلت إليه فرقة الإنكشارية في الجيش العثماني، بل وفي كل مفاصل الدولة.

والجدير بالذكر ان السلطان سليم (1512–1520م) احتاج بعض الوقت والكثير من الجهد كي تستقر له الأمور للتخلص من اخويه، وبما ان ذلك خارج نطاق بحثنا نكتفي بالقول، انه استطاع السيطرة على مقاليد الأمور في الدولة لأنه يملك الورقة الرابحة آنذاك وهي الإنكشارية.

تمردات الإنكشارية في عهد السلطان سليم الأول

بوادر التمرد في عهد السلطان سليم الأول

سليم الأول تاسع سلاطين آل عثمان وحفيد محمد الفاتح ووالد سليمان القانوني لقب وهو على قيد الحياة (ياووز)[4] أي السلطان الحاد او القاطع او العنيد، ويصفه الشوكاني بأنه " سلطاناً عظيماً شديد البطش عظيم الصولة سفاكاً للماء طائش السيف "[5]، بينما يُقال عنه في أوروبا " إنه أكثر السلاطين قسوة ولم يكن يحلم إلا بالغزو والحرب "[6]، وقد اتسعت الدولة العثمانية في عهد اتساعاً كبيراً وشملت الشام والحجاز ومصر، ومع كل ذلك لم يسلم من عصيان وتمرد الإنكشارية، غير انه كان حاسماً وفظاً في التعامل معهم.

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083ه، ج2، ص620؛ القرماني، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، ج3، ص250ب؛ أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، ص122؛ اسماعيل سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، ص524.

2 . محمد همدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص348؛ محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص 272؛ محمد أسامة زيد، منهل الظمآن لإنصاف دولة آل عثمان، دار ابن رجب، القاهرة، 2012م، ج1، ص111؛ إبراهيم بن عامر العبيدي، قلائد العقيان قي مفاخر آل عثمان، ص33؛ مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص64.

3 . الجيلالي العربي، السلطان سليم الأول وعصره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مصطفى اسطنبولي، كلية الإنسانية والاجتماعية، 2020م، ص34.

4 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 101ب.

5 . الشوكاني ، محمد بن علي، البدر الطالع من بعد القرن السابع تحقيق حسن بن عبد الله، دار الفكر، بيروت،1998م، ج1، ص185.

6 . عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتر عليها، ج1، ص505.

في مستهل سلطنته واجه السلطان سليم الأول تسلط وتدخل الإنكشارية، سيما وأنهم اعتقدوا أنه مدين لهم فهم كانوا من اقوى الأسباب لتوليه كرسي السلطنة، فبعد أيام من تنازل بايزيد الثاني عن الحكم لابنه سليم قرر التوجه إلى ادرنه كما أسلفنا، وكان في مقدمة مودعيه ابنه سليم السلطان الجديد الذي شيعه حتى أسوار استانبول[1]، وأثناء عودته إلى القصر جاءته الأنباء بأن الإنكشارية قد تجمعوا في الطريق المؤدي إلى القصر من أجل مطالبة السلطان بمكافأت مالية لقاء مؤازرتهم له في الوصول للحكم، ويذكر ابن الملا الطريق التي كانوا عليه " **فلما رام دخول البلد رفعت الينكجرية (**الإنكشارية**) سيوفهم ورماحهم وشبكوا بعضها في بعض وقالوا : لنغير السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت أيدينا** "[2] وقد استاء السلطان من هذا التصرف وغيّر طريقه للوصول إلى القصر ليفسد على الإنكشارية تدبيرهم، ومع ذلك بعد عودة السلطان للقصر جاء كبار قادة الإنكشارية وطالبوه بمكافاة مالية للانكشارية بمناسبة توليه الحكم كما فعل والده بايزيد الثاني، وتحاشياً لتمرد انكشاري جديد وافق السلطان، وأعطى لكل جندي قد شارك في التجمع خمسين دوكة[3]، وتمادى احد الإنكشارية وطالب من السلطان زيادة رواتب الإنكشارية فأمر السلطان بقطع رأسه لتماديه في الطلبات[4]، وكذلك لوقف تمادي وتجاسر الإنكشارية، ويبدو ان السلطان سليم نجح في ذلك، فلا تذكر المصادر وجود أي ردة فعل من الإنكشارية إزاء التصرف الاخير للسلطان ياووز.

تمردات الإنكشارية أثناء الحرب مع الصفويين

في 19 محرم 920هـ /15 مارس 1514م أمر السلطان سليم بانعقاد اجتماع طارئ للديوان السلطاني في مدينة أدرنة، حضره قادة الجيش ورجال الدين والعلماء، أعلن فيه الحرب على الدولة الصفوية أكثر أعداء الدولة العثمانية خطراً آنذاك، وبدأ مسيرة طويلة نحو إيران[5]، كانت الحملات على المناطق الشرقية تشق على الجيش العثماني، فالطرقات صعبة المرور، والسير الحتمي بالمناطق الأكثر فقراً كان يسبب نقصاً في الغذاء والتموين، بالإضافة إلى أن الصيف الحار والجاف وبرد الخريف المبكر في المناطق الجبابة التي سيعبرها الجيش العثماني، كل ذلك يشكل ظروف غير مُواتية للقيام بالحملات العسكرية على الأراضي الصفوية، الأمر الذي سيكون له ردة فعل عند الإنكشارية القوة الضاربة في الجيش العثماني.

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2 ،ص620.

2 . أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، ص121.

3 . دوكة أو دوقة، النقد الذهبي المضروب بمديمة البندقية قديماً، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصلحات العثمانية، ص115.

4 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص85؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 102أ.

5 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص 213 ب.

فعند تقدم الجيش العثماني في الصحراء الإيرانية اعتراه الضجر، واستولى عليه الملل، وأخذ الجنود الإنكشارية يتكلمون فيما بينهم، بأن هذه الحرب لا نتيجة منها وطالبوا بالرجوع، سيما وان الجيش الصفوي لم يظهر بعد رغم توغل الجيش العثماني في العمق الصفوي، لم يلتف السلطان سليم لرأي الإنكشارية وأعطى الأوامر بالزحف نحو عاصمة الصفويين تبريز،[1]، يبدو أن حزم السلطان قد حّد من تدمر الإنكشارية، إلا ان المسألة لم تنه بعد.

طلب الإنكشارية من (همدم باشا) والي قرمان والمقرب من السلطان ان يخبر السلطان برغبتهم في العودة وانهاء الحملة، كان رد السلطان سليم سريع وحاسم ومروع أيضا حيث اعطى الأوامر الفورية بقتل همدم باشا[2]، وعيّن زينل باشا في منصبه[3]، وأمر بإلقاء رأسه إلى الإنكشارية وأن يقال هذا جوابكم[4]، ويعلق منجم باشي على ما حصل بعد ذلك بقوله " **فلم يقدم أحد بعد ذلك على فتح الكلام من هذا الباب، بل على إخطاره في قلبه** "[5]، وبذلك انتهت بوادر التمرد وخسر الإنكشارية مرة أخرى امام صلابة السلطان سليم.

لكن، استمر الإنكشارية على ما اعتادوا عليه من تذمر وتمرد كلما سنحت لهم الفرصة، فمع اسمرار الجيش العثماني بالتقدم في العمق الصفوي وعدم معرفة مكان الجيش والشاه الصفويين، وعندما وصل الجيش العثماني إلى مدينة طراخان، إذ بالإنكشارية قوضوا خيامهم بغتة وأخذوا في إطلاق بنادقهم تجاه خيمة السلطان[6]، لإجباره على الانصياع لرغباتهم، إلا أنه خاب ضنهم مرة اخرى، فما كان من السلطان إلا ان ركب ووراءه وزرائه ونادى في الجنود قائلاً " **من أراد النوم على بساط الراحة في بيته فليرجع ، ومن أراد ملاقاة الأعداء في ساحة الوغى فيأت معي، وإن أحببتم جميعكم العودة فلكم ذلك، وأنا أتقدم بمفردي**، ولم يكد يتم كلامه حتى أشار الجنود بأجمعهم بعلامة الطاعة والانقياد."[7] ومرة أخرى تمكن السلطان سليم من وئد تمرد الإنكشارية في مهده.

ومع انضباط الجبهة الداخلية العثمانية وسيطرت السلطان سليم على الإنكشارية، خاض الجيش العثماني حرباً ضد الصفويين وسحق جيش الشاه إسماعيل في اعنف وقائع الصراع الصفوي العثماني في سهل جالديران شرقي تبريز في 2 رجب 920هـ/ 23 أغسطس 1514م، حيث بدأت معركة حامية الوطيس انكسر خلالها الجيش الصفوي ولاذ الشاه إسماعيل بالفرار صوب مدينة تبريز

1 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص87.
2 . خواجة سعد الرين، تاج التواريخ، ج2، ص242.
3 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص 214أ.
4 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 104ب.
5 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول، ج2، ص643.
6 . المصدر نفسه، ج2، ص644؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 104ب.
7 . سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، ص526.

بعد ان فقد الكثير من قواده وجنده وحقق الجيش العثماني نصراً كبيراً إذ تم على اثره اجتياح العاصمة الصفوية تبريز بعد انسحاب الشاه منها[1]، وقد ابلى الجيش الإنكشاري بلاءً حسناً مع باقي قطاعات الجيش العثماني في هذه الحملة على الصفويين، واتفقت العديد من المصادر ان السلطان سليم كان يفكر في قضاء الشتاء في قراباغ[2] بأذربيجان وقعد مجلس وزاري بالخصوص، فافصح كبار قادة الإنكشارية عن رغبتهم بقضاء الشتاء في اماسيا، وعللوا ذلك بعدة أسباب منها: ان الجيش لابد ان ينال قسطاً من الراحة، كما انهم يعانوا من نقص في المواد الغذائية، كما عبّروا عن خشيتهم من ان يكشف العدو الصفوي المتاعب التي يعاني منها الجيش فيستغلها[3]، كما انهم اوضحوا للسلطان أنهم لا يعارضون استئناف الكفاح ضد العدو، إنهم سيعيدون الكرى مع بداية الربيع ووعدوا السلطان بالطاعة العمياء إذا سمح لهم بقضاء الشتاء في اماسيا[4]، وينقل لنا المؤرخ العثماني – المعاصر والصدر الأعظم السابق– لطفي باشا ما قال احد هؤلاء الضباط للسلطان بهذا الشأن " **أيُها الملكُ الجليلُ كيف سنوفّرُ ونجدُ الزّاد والقوتَ لهذا الجيش الكبير، لنرجع إلى (الروم)؛ يعني إلى أماسية، فهذه الأماكن بها المعيشة، ونقضي موسم الشتاء هناك، وفي أول الصيف نرجعُ مرةً أخرى إلى هنا**"[5].

اضطر السلطان سليم هذه المرة الموافقة على رغبة الإنكشارية الذين طالبوه بالعودة إلى الديار وانهاء الحملة على الصفويين، لخشيته من تطور الأمر وخروجه عن السيطرة، وبذلك كسب الإنكشاريون هذه الجولة أمام السلطان سليم، ولكن، يمكن النظر للأمور من زاوية أخرى، حيث نعتقد ان السلطان سليم قد حقق معظم أهدافه من هذه الحملة، حيث كسر شوكة الشاه إسماعيل الصفوي في جالديران واجتاح عاصمته تبريز وربما هذا ما جعله يقبل طلب الإنكشارية بإنهاء الحملة والعودة لاستانبول، او على الأقل قضاء الشتاء في اماسيا.

1 . أحمد بن زنبل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان، ورقة 9؛ مؤلف مجهول، ثلاث كراسات في تاريخ آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2635 تاريخ تيمور عربي، ميكروفيلم 13479، ص أ 120 ؛ للاستزادة: انظر كتابنا المشار إليه سابقاً، محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي، ص133-142.

2 . وتقع شمالي " اورطه اواسي " بأذربيجان . وكانت تتخذ مشتي للجيوش في هذا العصر، حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص238 (هامش رقم 2)

3 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص89؛ خواجة سعد الرين، تاج التواريخ، ج2، ص277؛ حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص214أ؛ درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص651.

4 . يُخطي سرهنك عندما يذكر ان السلطان سليم قضى الشتاء في قراباغ، اسماعيل سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، ص527.

5 . لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص 288.

رغم نزول السلطان عند رغبة الإنكشارية وقضاءه الشتاء في اماسيا، إلا أنهم لم يكفوا عن عصيانهم وتمردهم، ففي أثناء إقامة الجيش في (المشتى الاماسي) قام بعض الإنكشارية بالهجوم على منازل بعض المقربين من السلطان أمثال الدفتدار[1] بيري باشا شلبي وحليمي جلبي معلم السلطان، فأعطى السلطان أوامره بقتل جميع المتورطين في الشغب[2]، والغريب في الأمر ان المصادر لا تذكر السبب وراء هذا الشغب او العصيان، ولعلى مرده عدم رغبة بعض قادة الإنكشارية بقضاء الشتاء في اماسيا، ورغبوا في العودة إلى استانبول.

بعد ان قضى الجيش العثماني الشتاء في اماسيا حسب رغبة فرقة الإنكشارية، استؤنفت العمليات الحربية في ربيع 921هـ/ 1515م وتمت السيطرة على إمارة ذو القدر (البستان)[3]، كذلك احكم سيطرته على ديار بكر وشمال العراق بعد معركة قره غين دده الفاصلة في يونيو 1515م[4]، وربما هذا ما جعله يقبل طلب الإنكشارية بإنهاء الحملة والعودة لاستانبول، بيد أن السلطان سليم ياووز لم ينس ما قامت به فرقة الإنكشارية أبان الحملة على الأراضي الصفوية، وهذا ما سيتضح لاحقاً.

توضح المصادر التاريخية بجلاء ان السلطان سليم أجرى تحقيقاً دقيقاً بعد عودته إلى استانبول من اجل معرفة من كان وراء حركات تمرد فرقة الإنكشارية أثناء الحملة على الدولة الصفوية في إيران، حيث آثار تصرفات الإنكشارية سالفة الذكر استياء السلطان إلى اقصى حد، ومن لديه معرفة بشخصية السلطان سليم فانه يتوقع الا يسكت السلطان على ما بدر منهم اثناء الحملة، ورغم ان الحملة نجحت في تحقيق معظم أهدافها، بيد ان السلطان سليم أراد معاقبة المتورطين في تلك التمردات حتى لا تعاد الكرى.

لذلك، بمجرد عودة السلطان إلى عاصمة مُلكه بدأ عمل ما لم يستطع فعله وهو خارجها، وذلك تحسباً من (ردة فعل انكشارية) لا يُحمد عقباها، حيث جمع السلطان ابرز قادة الإنكشارية واجرى معهم تحقيقاً عن الأحداث التي وقعت من الإنكشارية وكان جلى اهتمامه معرفة من كان وراءها، وخرج السلطان بنتيجة مفادها أن الوزير اسكندر باشا، سكبان باشا، وقاضي العسكر جعفر جلبي،

1 . الدفتردار أي ممسك الدفتر، وهي تتكون من كلمتين دفتر ودار وهو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية يقابله في الوقت الراهن وزير المالية، ، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصلحات العثمانية، ص112.

2 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص90؛ درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص653.

3 . تضم مرعش والبستان وما حولهما، وتعتبر منطقة حدودية بين الدولتين العثمانية والمملوكية، عمرت حوالي 190 سنة من 740-928ه، محمد محمود ابن أجا، العراك بين المماليك والأتراك العثمانيين-مع رحلة الأمير شيبك بن مهدي الدودار، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص25.

4 . القرماني، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، ج3، ص44-45؛ شرف خان البدليسي، شرفنامه، ج2، 141-142؛ أحمد بن زنبل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان..، ورقة 8؛ محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي، ص142-149.

كانوا وراء حركات عصيان الإنكشارية آبان حملة ايران، كان قرر السلطان حاسماً هذه المرة أيضا حيث أمر بإعدام الأول والثاني فوراً، وأخّر تصفية الثالث إلى حين نظراً لمكانته في الدولة عامة وعند الإنكشارية خاصة، ولكن في نهاية الأمر تم إعدامه[1].

لم يكتفِ السلطان بذلك، بل أجرى تغييراً جذرياً في فرقة الإنكشارية حيث بدأ تعيين آغا الإنكشارية من البلاط السلطاني وليس من قادة الإنكشارية، بغية تعزيز رقابة الدولة على الفيلق الإنكشارية والحد من تمرده وعصيانه[2]، وبذلك يكون السلطان سليم الأول هو اول من قام بإصلاح فرقة الإنكشارية.

1 . مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، ص90؛ حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص214ب؛ درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص656.

2 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 110ب.

الخاتمة

لقد ظهرت الحاجة إلى أنشاء فرقة الإنكشارية بعد ان فقدت القوات الاقطاعية أهميتها وقدرتها القتالية وأصبح من الصعب الاعتماد عليها في أماكن بعيدة عن مواضع اقطاعاتها، مما أدي إلى استحداث قوات جديدة سيما من الأعداد الكبيرة من أسرى النصارى الذين تم أسرهم من عمليات توسع الدولة في مناطق البلقان، وإعدادهم وتربيتهم تربية عسكرية صارمة، فالإسلام عقيدتهم والقرآن كتابهم والسلطان والدهم والثكنة العسكرية مأواهم والحرب مهنتهم، وبذلك أضحت فرقة الإنكشارية عماد الجيش العثماني لعدة قرون والقوة الضاربة التي يعتمد عليها السلاطين في حروبهم.

ظلت فرقة الإنكشارية ولعدة قرون أحد أهم قطاعات الجيش العثماني، حيث كان لها الفضل الكبير في التوسعات العثمانية في القارات الثلاث: آسيا، أوروبا، وأفريقيا، غير أن هذه الأهمية الكبيرة لفرقة الإنكشارية في كثير من الاحيان تحولت إلى مركز قوة نغّص حياة الدولة العثمانية، وعرضها لكثير من الفتن والقلاقل، وبدلاً من أن ينصرف زعماء الإنكشارية إلى حياة الجندية التي طُبعوا عليها راحوا يتدخلون في شؤون الدولة، ويزجون بأنفسهم في السياسة العليا للدولة وفيما لا يعنيهم من أمور الحكم والسلطان.

وكانوا يطالبون بخلع السلطان القائم بحكمه ويولون غيره كما حدث مع السلطان بايزيد الثاني وابنه سليم الاول، ويأخذون العطايا عند تولي كل سلطان جديد، وصار هذا حقًا مكتسبًا لا يمكن لأي سلطان مهما أوتي من قوة أن يتجاهله، وإلا تعرض للمهانة على أيديهم، كما كانوا احياناً سبباً لتوقف حملة عسكرية أو عدم إكمالها، ومواقفهم المعادية لسياسة الدولة في حربها مع الصفويين خير دليل على ذلك.

أيضا، يستنتج مما سبق إدراك السلطان العثماني مدى تأثير تمرد او عصيان الإنكشارية، فآثار في بعض الأحيان الاستجابة لمطالبهم، ولا يعدى ذلك ضعفاً في شخص السلطان، بقدر ما كان حرصاً منه في جلب الاستقرار والأمن سيما في العاصمة استانبول، او اثناء الحملات العسكرية خارج حدود الدولة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر

أ. المخطوطات

_ أحمد بن زنبل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر واعمالها، جامعة كولومبيا، 54853G.

- حسن بن علي الحنفي، مخطوط بشائر أهل الإيمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 تاريخ، ميكروفيلم 13486.

- جمال الدين ابن علوي، السنا الباهر، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 م تاريخ، ميكروفيلم 35820.

- علي إبراهيم البوتيجي، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1024 المغاربة، ميكروفيلم 953

- علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2049، ميكروفيلم 18898.

_ محمد المولوي، مدح سلاطين آل عثمان، مخطوط، مبي، الهند، 1907م، (بواسطة مكتبة المصطفى الالكترونية).

_ مؤلف مجهول، ثلاث كراسات في تاريخ آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2635 تاريخ تيمور عربي، ميكروفيلم 13479.

ب. المصادر العربية والعثمانية

- إبراهيم بن عامر العبيدي، قلائد العقيان قي مفاخر آل عثمان، القاهرة، 1317هـ.

_ إبراهيم الطيب، مصباح الساري ونزهة القاري، بيروت، 1275هـ.

- أحمد جودت، تاريخ جودت،ج1، مطبعة جريدة بيروت، 1308هـ.

- احمد رفيق، بيوك تاريخ عمومي، ج6، استانبول، 1328هـ.

_ أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، تحقيق مزهر شاكر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية– كلية الدراسات العليا، 2010م.

- اسماعيل، سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية، مصر، 1312هـ.

_ حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ترجمة سيد محمد السيد، جامعة جنوب الوادي– كلية الآداب بسوهاج، 2003م.

- خواجة سعد الرين، تاج التواريخ، ج2، استانبول، 1864م.

- درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083هـ، ح2، تحقيق غسان الرمال، مكة المكرمة، 1418هـ.
_ رزق الله منقريوش الصدفي، تاريخ دول الإسلام،ج3، مطبعة الحلال، القاهرة، 1908م.
- الشوكاني ، محمد بن علي، البدر الطالع من بعد القرن السابع،ج1، تحقيق حسن بن عبد الله، دار الفكر، بيروت،1998م.
- علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م.
- القرماني، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت ،(د.ت).
- كامل باشا، تاريخي سياسي دولت عليه عمانيه، ج1، استانبول، 1327 هـ.
- لطفي باشا، لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ترجمة محمد عبد العاطي محمد، دار البشائر، القاهرة، 2018م.
- محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م.
- محمد أسامة زيد، منهل الظمآن لإنصاف دولة آل عثمان،ج1، دار ابن رجب، القاهرة، 2012م.
- محمد بن ابي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر دمشق، 1995م.
- محمد الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، استانبول، (د.ت).
- محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م،
- محمد همدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، استانبول، 1297هـ.
_ محمد محمود ابن أجا، العراك بين المماليك والأتراك العثمانيين-مع رحلة الأمير شيبك بن مهدي الدودار، دار الفكر، دمشق، 1986م.
- مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، ج1، مطبعة العامرة، استانبول،1294هـ.
- مرعي بن يوسف الكرمي، قلائد العقيان في فضائل آل عثمان، تحقيق إبراهيم الشرعة، مؤسسة حمادة، اربد – الأردن، 2009م.

ثانياً المراجع

_ ادوارد كريسي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ترجمة أحمد سالم، دار جامعة حمد بن خليفة، الدوحة،2019م.
_ أماني الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية "الجيش الجديد"، دار القاهرة، 2007م.

_ إيلبير أورتايلي، إعادة استكشاف العثمانيين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012م.

_ الجيلالي العربي، السلطان سليم الأول وعصره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مصطفى اسطنبولي، كلية الإنسانية والاجتماعية، 2020م.

_ حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م.

_ سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000م.

_ عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

_ محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي 1514–1555"، الدولية للنشر، القاهرة، 2008م.

_ هاميلتون جب، هارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج1، ترجمة أحمد إيبيش، دار الكتب، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2002م

_ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة عدنان سلمان، مؤسسة فيصل، استانبول، 1988م.